الاراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

الـــــــولادة

كتب كارل ماركس في مقدمة رأس المال محذرا من ان البدايات صعبة دائما في جميع العلوم. وربما أحب ان يضيف: والنهايات صعبة كذلك!. فلقد كان المجلد الاول هو الوحيد الذي اكمله قبل وفاته. اذ ان سنوات البحث والدراسة ومواجهة عسف شتى الدول، والكفاح السياسي على مختلف الصعد، وآلام المنفى، وموت الابناء ومشقة الحياة في ظل استمرار ضنك وفقر شديدين، تركت ماركس مرهقا جسديا وذهنيا.

ففي شهر اكتوبر/ تشرين الاول عام ١٨٦٨ كتب ماركس الى ناشركتبه الروسي: ينبغي الا تنتظر المجلد الثاني، فقد يتأخر نشره لستة اشهر اخرى. اذ لا يمكنني اكماله الا بعد اكمال ونشر ابحاث رسمية محددة باشرت بها فرنسا والولايات المتحدة وانجلترا اثناء العام الماضي (وعام ١٨٦٦). وفي ١٨٧٠ قدم عذرا جديدا عن التأخير:لم يعقني المرض طوال الشتاء، فحسب، بل وجدت انه من الضروري تحسين معرفتي بالروسية، لان التعامل مع مشاكل الاراضي في روسيا استنادا على المصادر الروسية الاصلية. وخلال السنوات التالية قام ماركس بجمع أكداس من أرشيف المؤلفات الروسية والاحصائيات- وكان هذا مثار استياء أنجلز كثيرا حتى انه عبر عن رغبته ب رمي كل هذه التلال الى النار. اذ راودت أنجلز الشكوك بأن ماركس يستخدمها متراسا يحميه من استغاثات الاصدقاء والناشرين المثيرة للشفقة للتعجيل بنشر المجلد الثاني.

تأليف: فرانسيس وين
ترجمة: سعدي عبد اللطيف

(١-٣)

أما شكوك انجلز فقد كانت مبررة تماما. فعندما بدأ بجمع مواد المجلد الثاني، بعد نبش تلال من الاوراق التي تركها ماركس بعد وفاته عام ١٨٨٣ ، وصف انجلز المهمة الضخمة الملقاة على عاتقه في رسالة الى الاشتراكي الالماني اوغست بيبل قائلا:

هناك، الى جانب الاجزاء التي اكتملت تماما، مجرد مسودات، فكل الاوراق مسودات ماعدا فصلين ربما. اما المقتطفات المأخوذة من المصادر فليست منظمة، فهناك اكوام منها تختلط ببعضها، جمعت ببساطة للنظر فيها واختيار المناسب منها في المستقبل. إضافة الى ذلك هناك مشكلة خط يده الذي لايمكن لاحد بالتأكيد فك خيوطه سواي ولكن ليس من دون صعوبة. قد تسأل لماذا أنا، من دون الناس، لم اكن اعرف كيف ستصل الامور الى هذا المآل: لو كنت أعرف لحاصرته ليل نهار وواصلت تقريعه حتى يكمل كل هذا وينشره. وماركس كان يعرف هذا افضل من أي شخص آخر.

وفي عام ١٨٨٥ ظهر المجلد الثاني، ثم في عام ١٨٩٤ تبعه الثالث (الذي جمعه انجلز أيضا). أما ما سمي غالبا بالمجلد الرابع عن نظريات فائض القيمة فقد ظهر عام ١٩٠٥ اذ قام كارل كاوتسكي بتحريره معتمدا على ملاحظات دونها ماركس في اواسط ١٨٦٠ تتعلق بتاريخ الاقتصاد تمكن من تأليفها اعتمادا بشكل واسع على مقتطفات من منظرين سابقين مثل آدم سميث و ديفيد ريكاردو.

وباختصار، ان رأس المال عمل غير كامل ومتشظ. وينبغي التذكر ان خطة ماركس الاصلية هدفت الى تأليفه من ستة مجلدات. فكما قال عنه الباحث الماركسي ماكسميلين روبل:ليس بين أيدينا انجيلا ماركسيا يحتوي على قوانين أزلية منظمة. و هذا مايجب التأكيد عليه، لان العديد من الشيوعيين يتعاملون مع رأس المال كما لو أنه كتاب مقدس، مصرين على اعتبار ان كل ماقاله ماركس صحيح وكل ما لم يقله خاطئ. وكلا الرأيين لايحتمل: هناك، في رأس المال امور مسكوت عنها وحذوفات كثيرة كان على ماركس، لو امتلك الطاقة أو فسحة عمر أطول، ان يعلن عنها أو يستكملها. وهناك امور غير صائبة وافكار خاطئة تلقفها نقاده تلقف المنتصر، هؤلاء النقاد الذين يجب الاعتراف بفضلهم من لدن المعجبين حقا ب رأس المال. وهو ما أوضحه الاقتصادي ميشيل ليباوتز بقولهليس المقصود ان ماركس اكتشف بعبقريته قارة جديدة حقا،لكن لا شك انه اكتشف بصواب كل تفاصيلها.

تلك القارة المجهولة التي انهمك ماركس في الكشف عنها كانت العالم الجديد للرأسمالية الصناعية – وهو مشهد لم يتعرف عليه آدم سميث- حيث ينذر ماركس قرّاءه منذ البدء انهم سيدخلون أرض عجائب لا يبدو على حقيقته فيها شيء. ولنتأمل كيف اختار أفعال جمله الاولى ذاتها ل رأس المال:

تبدو ثروة المجتمعات حيث يسود نمط الانتاج الرأسمالي ك «كمجموع من بضائع هائلة»، و تبدو البضاعة الفردية في شكلها الاولي.

وبرغم أن ما مر يبدو أقل دراماتيكية من الجملة الافتتاحية المشهورة ل البيان الشيوعي (هناك شبح يجول في أوروبا...) فان الجملتين السابقتين تقودنا الى نفس المعنى: ان ندخل في عالم من الاشباح والغرائب. كما تتناثر بين ثنايا صفحات رأس المال عبارات تعبق بنكهة التوابل مثل موضوعية تحاكي الشبح، وطيف بلا أساس ،ووهم محض ومظهر مزيف. وفقط بالتوغل مخترقين حجب الاوهام يمكننا الكشف عن طبيعة الاستغلال التي لا تحيا الرأسمالية بدونه.

يحاجج ماركس بان للبضاعة خاصيتين: القيمة الاستعمالية والقيمة التبادلية. وان منفعة بضاعة ما واضحة بما يكفي: فالمعطف يوفر لنا الدفء، ورغيف خبز يوفر لنا القوت. واذا اعتبرنا قيمة التبادل كمقياس للمنفعة، سيطالب رغيف الخبز بسعر اعلى بكثير جدا من، ولنقل، معطف فرو نادر.. الامر الذي لايقبله كمعقول احد، فكيف عندئذ تأسست قيمة التبادل فيه اذن؟

لنأخذ بضاعتين، مثلا الذرة والحديد. سنجد، ومهما كانت علاقة التبادل بينهما، ان تمثيلهما يجري دائما بمعادلة تساوي فيها كمية ما من الذرة بكمية ما من الحديد،كالقول مثلا، ان ربع كيلو من الذرة يساوي ربع كيلو من الحديد. لكن ما الذي يدل هذا التساوي عليه؟ انه يدل على وجود عنصر مشترك من حجم متشابه في شيءين مختلفين، هما ربع كيلو من الذرة وربع كيلو من الحديد. كلاهما، اذن، متساويان امام شيء ثالث، هو بذاته، ليس هذا ولا ذاك. لذلك يجب اختزال كل واحد منهما الى هذا الشيء الثالث، ماداما قابلين للتبادل كليهما.

ان العنصر المشترك الوحيد الذي تتقاسمه البضائع يتمثل في انها منتجات العمل. لذلك، فان قيمة اية بضاعة يجب ان تعكس كمية العملالمتضمن فيها- أي العمل المنفق مباشرة في صنع بضاعة ما، إضافة الى العمل الذي ينتج المكائن المستخدمة في عملية التصنيع والعمل المبذول في الحصول على المواد الخام. (وهنا يستدرك ماركس بسرعة ليوضح ان مايعنيه هووقت العمل الضروري اجتماعيا- أي، تلك الساعات التي يتطلبها اكمال العمل من العامل المتوسط. والا سيتوهم الواحد منا ان قيمة أي بضاعة ينتجها عامل عابث او كسول ستكون اعلى ما دام انتاجها يستغرق وقتا أكثر من المطلوب.)

حتى الان، هذا الامر مألوف جدا:لانظريات قيمة العمل مشابهة اجترحها آدم سميث، ديفيد ريكاردو والعديد من الاقتصاديين الكلاسيكيين الاخرين. فقد بدأ آدم سميث كتابه ثروة الامم بالتأكيد التالي:ان العمل السنوي لاي امة يتمثل في الصندوق المالي الذي يجهزها اصلا بجميع الضروريات ووسائل الحياة... بيد ان ماركس يذهب ابعد من ذلك. اذ ولان البضائع تحمل صفة مزدوجة، باعتبارها تمتلك القيمة الاستعمالية والقيمة التبادلية معا، لذلك فان العمل ذاته يمتلك طبيعة مزدوجة. فما يخلق قيمة الاستعمال هو العملالملموس أو النافع والذي عرفه ماركس بالنشاط المنتج من نوع معين لانجاز هدف محدد بينما تنشأ قيمة التبادل من عمل مجرد، أولاتميز فيه، يقاس باطلاق على اساس المدة – وهناك توتر متأصل بين الاثنين. فالخياط، مثلا، قد يفعل مابوسعه لتفصيل افضل معطف يمكن لبسه لفترة طويلة جدا. واذا كان الامر كذلك فان المشتري لن يحتاج ابدا للعودة الى الخياط لشراء بديل آخر وهكذا تتعرض مهنة الخياط للخطر. وينطبق الامر نفسه على الحائك الذي يخلق القماش الذي خيط به المعطف. وتدخل الحاجة الى صنع قيمة استعمالية نفسها في صراع مع الحاجة الى الاستمرار في خلق قيمة التبادل.

ولتوضيح جانبي العمل هذين، انغمس ماركس في حالة تأمل طويلة ازدادت سريالية حول القيم النسبية للمعطف وعن عشرين ياردة من الكتان. فكتب قائلا:المعطف، في اطار علاقة القيمة للكتان، يدل على شيء اكثر من تأثيره الخارجي، وبالضبط كما يحظى بعض الرجال، بأهتمام اكثر عندما يرتدون أزياء مطرزة بالذهب اكثر مما في أزياء اخرى. وكقيمة استعمالية، فان الكتان هو شيء ما مختلف بشكل ملموس عن المعطف كقيمة،لكنه الشيء نفسه في الحقيقة، وتعبير عن عمل مجرد. وهكذا يكتسب الكتان شكل قيمة يختلف عن شكله الطبيعي. فيما يتمظهر وجوده كقيمة في مساواته مع المعطف، بالضبط مثل طبيعة المسيحي الشبيهة بالخروف والتي تتجلى في تشابهها مع حمل الله.

ويترتب على هذا التشبيه المضحك تحذيرا مسبقا اننا نقرأ في الحقيقة قصة كلب اشعث في رحلة تشرد عبر عوالم الهذيان العليا. فعندما كان ماركس طالبا، سحرته رواية تريستان شاندي الزاخرة جدا بالاستطراد لمؤلفها الروائي الانجليزي لورنس شتيرن، الا انه وبعد ثلاثين عاما وجد موضوعا يسمح له بتقليد الاسلوب الفضفاض والمفكك الذي كان شتيرن رائدا له في عالم الكتابة. ف رأس المال، مثل تريستان شاندي مليئ بالتناقضات والافتراضات، وبتوضيحات عويصة و حماقات غريبة، واساليب سرد مكسرة وحالات شاذة غريبة. وبعد كل هذا وذاك يظل السؤال كيف كان بامكانه ان يقدم صورة منصفة عن منطق الراسمالية الغامض المقلوب على رأسه في أغلب الاحيان؟ وكما يلاحظ ماركس في نهاية حكايته المنهكة عن الكتان والمعطف:تظهر البضاعة، لاول وهلة، كشيء تافه بوضوح شديد. الا ان تحليلها يظهر انها شيء غريب تماما، تعج ببراعات ميتافيزيقية وسمات لاهوتية انيقة.

عندما يتحول الخشب الى طاولة، يبقى خشبا في احسن الاحوال – شيء عادي، حسي. لكن عندما يتحول الى بضاعة يتغير الى شيء ما يسمو على حسيته. الطاولة لاتقف بأرجلها على الارض فحسب، بل انها في علاقتها مع جميع البضائع الاخرى، تقف على رأسها وتطلق من دماغها الخشبي أفكارا شوهاء تظل أكثر روعة بكثير مما لو بدأت بالرقص بارادتها الحرة المحضة. وما دامت البضائع المختلفة تعكس عمل منتجيها، فان العلاقات الاجتماعية بين الكائنات البشريةتتخذ شكلا غرائبيا لعلاقة بين أشياء. أما التشابه الجزئي الوحيد الذي يتمكن ماركس من ايجاده لهذا التحول العجيب، فهو في عوالم الدين الضبابي:هناك، منتجات الدماغ الانساني[أي الالهة] التي تبدو كأشكال مستقلة منحت حيوات ذاتية، وتدخل في علاقات بين احدها مع الاخر ومع الجنس الانساني. وكذلك الشيء في عالم البضائع مع منتجات أيدي البشر. أسمي ذلك ب الفتشسم (التوثين) الذي يلتصق بمنتجات العمل حالما تظهر المنتجات كبضائع...

والفيتشسم هو، بالمعنى الديني، أشياء تقدس لقوى خارقة فيها مزعومة، كما في شأن قدسية آثار القديسين في أوروبا العصور الوسطى. (في عام ١٨٤٢، سخر ماركس الذي كان عمره ٢٤ عاما من مؤلف الماني ادعى ان هذا الشكل من الفتشسميرفع الانسان فوق رغباته الحسية وهكذا يصون الانسان من وجوده كحيوان ليس الا. وقد وجه ماركس هجاء لاذعا قائلا ان هذا الامر أبعد مايكون عن الحقيقة، لان الفتشسم لايرفع الانسان الى مكانة اسمى من الرغبات الحسية، لانه هو دين الرغبات الحسية: فالفنطازيا النابعة من الرغبة تخدع عبدة الفتشسم بالاعتقاد بان الشيء الذي لاحياة فيه سيتخلى عن خاصيته الطبيعية لكي يخضع لرغباتهم.) وفي الاقتصاد الرأسمالي، فان الفتشسم يتمثل في الاعتقاد بأن البضائع تمتلك قيما ما صوفية وجوهرية. وفي ما يخص عظام القديسين، فان الامر لايتعدى الاوهام قليلا أو كثيرا. ولقد كتب ماركس حتى الان، لم يستطع أي كيميائي أبدا ان يجد قيمة التبادل سواء للؤلؤ أو للماس.

وهذا مثال غريب يختاره ماركس، لانه يفضح محدودية نظريته ذاتها. واذا كان ماركس يلمح الى ان قيمة التبادل للؤلؤ او للماس تنبع، تماما، من وقت العمل المطلوب لا ستخر ا جه وتحويله، لماذا، اذن، يدفع بعض الناس، أحيانا، مئات الالاف من الجنيهات الاسترلينية لخاتم ماسي واحد او قلادة لؤلؤ؟ ألا يمكن أن يعود الغلاء الفاحش للماس واللؤلؤ الى قيمتها النادرة ربما، أم الى فهم فائق للجمال او حتى للتباهي بالمنزلة الاجتماعية؟ واذا كان وقت العمل لوحده هو العامل المقرر، فان خربشة لبيكاسو على منديل مطعم، أو قبعة ارتداها، مرة، مغني البيتلز جون لنن لن تساوي، في هذه الحال، أكثر من بضعة جنيهات- وكذلك الامر في قيمة قنينة نبيذ معتقة بأمتياز من نوع كلاريت مطابقة لقنينة نبيذ من نوع أدنى، اذا كان كلاهما يجسدان نفس نوعية العمل.

أما حواريو ماركس الاكثر تبجيلا له فانهم يتعاملون مع هذه المشاكل برفضها على اعتبارها استثناءات غريبة ولا أهمية لها قياسا للقاعدة. إضافة الى ذلك، ألم يوضح ماركس، بنفسه، ان البضائع تمتلك براعات ميتافيزيقية وسمات لاهوتية أنيقة؟ فنظرية قيمة العمل لاتساعدنا تماما في فهم لماذا غدت خصلات قليلة من شعر مغني الروك الفيس بريسلي،جمعها حلاقه، ممكنة البيع ب ١١٥٠٠٠ دولار في احد المزادات عام ٢٠٠٢؟ لكن من الممكن ربما لفكرة فيتشية البضاعة – جعل السحر و استحضار الارواح يحيطان بمنتجات العمل أن توفر تفسيرا جزئيا في الاقل. فطبقا لماركس، فان فتشزم البضاعة، بالمعنى الاعم، يمثلسلطة الشيء على الانسان، العمل الميت على الاحياء و المنتج على المنتج. (هنا، ثانية، نرى التفتح البطئ لصورة بذرت منذ سنوات بعيدة. اذ تتعلق أحد اولى مقالاته في صحيفة راينسش زيتنك لعام ١٨٤٢ بقانون جديد يحرم على الفلاحين جمع الخشب اليابس المتناثر في الغابات الخاصة، وهو حق تمتع به الفلاحون منذ القرون الوسطى. فقد كتب ماركس قائلا:هناك امكانية ان تتعرض بعض الاشجار الفتية الى الضرر، ولا حاجة للقول،الا بصعوبة، أن آلهة الخشب المزيفة تنتصر ويجري التضحية بالكائنات البشرية! وعادت هذه الفكرة بالظهور عام ١٨٥٦ في خطاب أمام أنصار الحركة التشارتية (منظمة كان ينتمي اليها مصلحون سياسيون أنجليز) قال فيه:يبدو كل شيء حاملا لنقيضه في ايامنا هذه.. اذ يبدو أن كل اختراعاتنا و تقدمنا تؤدي الى منح القوى المادية حياة ثقافية، وتحويل الحياة الانسانية الى مجرد قوى مادية لامنطق فيها.) فبعد ان كان ماركس كتب سابقا في البيان الشيوعي : كل شيء صلب تحول في ذوبانه الى هواء، نراه الان في رأس المال يقول: يتحول كل شيء انساني، حقا، في ذوبانه الى أشياء لاحياة فيها، لتكتسب الاشياء، في هذا الذوبان، برغم ذلك، حيوية وحياة مذهلتين.

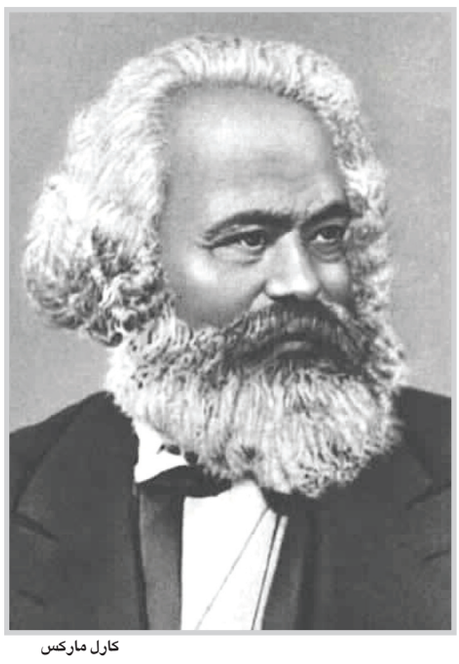
كارل ماركس

وبرزت بوجه ماركس مشكلة اخرى كان يرغب في معالجة هذه المشكلة وجها لوجه: لماذا تستبد البضائع بالعمال وهم خالقوها وتجعلهم يشعرون بالاغتراب؟واذاكان العمال هم من يخلق قيمة البضائع، لماذا لايحصلون تلك القيمة كاملة؟ ويجيب ماركس أن العمال في الاقتصاد المتخلف،غالبا، مايحصلون على القيمة كاملة. فيما كتب آدم سميث في ثروة الامم قائلا:في تلك الحالة الاصلية للاشياء والتي سبقت الاستيلاء على الاراضي وتراكم المخزون، كان منتج العمل كله يعود للعامل. وليس له سيد او مالك للارض ليشاركه منتجه. واذا باع نجار طاولة واستخدم المال لشراء كيس من الحنطة، يمكن وصف العملية بهذه الصيغة ب-ن-ب- بضائع (ب) جرى تحويلها الى نقود (ن)، والتي اعيد تحويلها الى بضائع اخرى. لكن هناك هيئة اخرى لدورة البضاعة تسود بازدياد في ظل الرأسملية الصناعية والتي يمكن كتابتها كالتالي: نقود (ن)- بضائع (ب)- نقود (ن). فالرأسمالي، هنا، يستخدم النقود لشراء مختلف البضائع – قوة العمل، المواد الخام، المكائن – والتي ينتج عنها بضاعة جديدة تباع بعدئذ.

هاتان الدورتان يمكن تقسيمهما كليهما الى نفس المرحلتين المتناقضتين - ب- ن (بيع) و ن – ب (شراء). وما يميز بينهما هو نظام التسلسل: ففي الحالة الاولى، فان نقطة البداية والنهاية للحركة هي البضائع، وفي الحالة الثانية النقود.

في دورة ب – ن – ب، النقود، في النهاية تتحول الى بضاعة والتي تستخدم كقيمة استعمال، لذلك، فالنقود صرفت مرة ولاجل ذلك. أما في الشكل المقلوب ن – ب – ن فالامر معكوس، فان المشتري ينفق النقود من أجل أن يسترد، كبائع، النقود لاحقا ..... هو يتخلى عن النقود، لكن، فقط، بهدف ماكر الا وهو استعادتها. النقود، لذلك، لم يجر صرفها، بل جرت زيادتها ليس الا.

لما كان فيالدورة البسيطة للبضائع ممثلة ب: ب – ن – ب فان الانزياح المضاعف لنفس كمية النقود يؤثر على تحويلها المحدد من يد الى اخرى،أما في ن – ب – ن فأن الانزياح المضاعف لنفس البضاعة يدفع بالنقود الى العودة الى نقطة رحيلها.

ليس هناك أي معنى في الدخول عبر هذه الاجراءات المعقدة المفصلة اذا عاد الاستثمار الاولي من دون أن يصيبه اي تغيير. لذلك، يعيد ماركس كتابة الصيغة على شكل ن – ب – ن ، حيث ن تمثل المبلغ الاصلي من المال زائدا الربح.انا أطلق على هذا الربح او الزيادة على القيمة الاصلية تسمية « فائض القيمة «. وهذه الحركة من ن الى ن هي تحول النقود الى رأس مال. و ماركس يعترف، بالطبع،انه ممكن، أيضا، أن في ب – ن – ب ، أي الطرفين ب و ب ، لنقل الذرة والملابس، قد يمثلان مقدارين مختلفين كميا للقيمة. فقد يبيع الفلاح الذرة بمبلغ أعلى من قيمتها، أو قد يشتري الملابس بمبلغ أقل من قيمتها. من جانب آخر، يمكن لتاجر الملابس الاحتيال على الفلاح. مع ذلك، اختلافات في القيمة كهذه هي أصداف محضة ولا يمكن لها ان تنسخ الاختلاف الجوهري بين الصيغتين المارة ذكرهما. ان التداول البسيط للبضائع – البيع من اجل الشراء – يمثل وسيلة للوصول الى غاية، أي لسد حاجات. اما تداول النقود كرأسمال فهو غاية بحد ذاتها.

فائض القيمة هو ما يحول النقود الى رأس مال. لكن من أين يجيئ فائض القيمة؟ لقد تفحص ماركس هذا اللغز من منظور متدرب رأسمالي يدعى كيس النقود. كل مرحلة في التداول ن – ب و ب – ن ما هي الا مجرد تبادل لمتساويين. واذا جرى تبادل السلع على اساس قيمتها الحقيقية، يستحيل على كيس النقود تحقيق أي ربح. وربما ما هو مدهش اكثر فان الشيء نفسه يبدو صحيحا حتى اذا لم يكونا كذلك:

لنفترض .... ان امتيازا، يتعذرتعليله، يسمح للبائع بيع بضاعته بسعر اعلى من قيمتها الحقيقية، بان يبيع ما قيمته ١٠٠ ب ١١٠، هكذا ستظهر، لذلك، زيادة في السعر الاسمي تصل الى ١٠ بالمئة. في هذه الحالة سيدخل الى جيب البائع فائض قيمة من ١٠ .

لكن بعد ان باع سيصبح مشتريا. الان، سياتيه، كبائع، مالك ثالث للبضائع وهو، ايضا، من جانبه، يتمتع بامتياز بيع بضاعته بسعر يزيد ١٠ عن القيمة الحقيقية. صديقنا [كيس النقود] كسب ١٠ كبائع لمجرد ان يخسرها، ثانية، كمشتر. وتتمثل النتيجة الصافية، في الحقيقة، في ان جميع مالكي البضائع يبيعون سلعهم الواحد للاخر ب ١٠ فوق قيمتها، وهذا بالضبط الشيء ذاته اذا باع كلهم بضاعتهم بالقيمة الحقيقية .. وسيبقى كل شيء كما كان سابقا.

لربما هناك لحظات معينة – كالامر مع الفلاح وتاجر القماش – حين يجري عبر الحيلة استدراج رأسمالي بليد تماما الى شراء بضائع بسعر أعلى من قيمتها او بيع سلعه برخص كبير، لكن هذا المثال لايصمد كمبدأ أبدا ضمن النظام بأكمله. ومن اجل انتزاع فائض القيمة، يجب على صديقنا كيس النقود ايجاد بضاعة تمتلك خاصية معينة في خلق قيمة أكبر عند استهلاكها من كلفتها الحقيقية. ومن حسن الحظ بما فيه الكفاية، اكتشف كيس النقود بضاعة تمتلك هذه الميزة الفريدة – قوة العمل التيتمتلك قابلية سحرية على إضافة قيمة على ذاتها. فقوة العمل تنجب ذرية أحياء، أوتضع،على الاقل، بيضا ذهبيا.

ووفقا لماركس، فان قوة العمل هي بضاعة – وفي حالتها يتم قياس قيمتها كأي بضاعة اخرى، من خلال قيمة وقت العمل الضروري لانتاجها أو لاعادة انتاجها. (هذا،على أية حال، صدى آخر ل آدم سميث الذي كتب قائلا بأنالطلب على العمال يتحكم بالضرورة على انتاج العمال، مثل أي بضاعة أخرى.) وربما يبدو الامر غروتسكيا لتقدير قيمة الكائنات البشرية كما لو أنهم علب للفاصوليا المطبوخة، لكن هذا بالضبط مايهدف اليه ماركس: بالنسبة لكيس النقود، فأن سوق العمل ليس أكثر من فرع لسوق البضائع. اذن، كيف يقدر كيس النقود قيمة هذه البضاعة المعينة؟

اذا بدأ مالك قوة العمل الاشتغال اليوم، عليه غدا، مرة اخرى، امتلاك القدرة على اعادة نفس العملية وبنفس الشروط فيما يتعلق بالصحة والقوة. يجب، من اجل ذلك، ان تكون وسائله للبقاء على قيد الحياة كافية للحفاظ عليه في حالة عادية كفرد عامل. وتختلف احتياجاته الطبيعية، مثل الطعام، الملابس، الوقود والسكن وفقا للخصائص المناخية والمادية الاخرى لبلاده.

ومن جانب آخر، فأن عدد ومدى ما يطلق عليه الاحتياجات الضرورية، وكذلك، أيضا ، الطريقة التي يتم فيها اشباعها، هي، بحد ذاتها ، من منتجات التأريخ .. والامر معكوس، لذلك، اذا ما قورن مع السلع الاخرى، فأن تحديد قيمة قوة العمل يحتوي على عنصر تأريخي وأخلاقي.

اراء وافكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:

١. لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.

٢. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه

وبلد الاقامة ومرفق صورة شخصية له.

٣. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:

Opinions112@ yahoo.com